سينما

توم كروز مُكرّماً في «كانّ 75»

جسدٌ في سباقٍ محمومٍ مع الزمن

بعد يوم واحد على افتتاح مهرجان «كانّ 75»، كُرِّم الممثل الأميركي توم كروز، بمنحه «سعفة ذهبية شرفية» عن 40 عاماً أمضاها في السينما

سعيد المزواري

صفّق الجمهور طويلاً، وبحرارة، لتوم كروز، بعد عرض فيلمه الجديد «توب غان: مافريك» في الدورة الـ75 (17 ـ 28 مايو/ أيار 2022) لمهرجان «كانّ» السينمائي الدولي، خاصّة حين فاجأ تييري فريمو (المندوب العام) وبيار ليسكور (الرئيس) الجميع، بمن فيهم الممثل نفسه، الذي سيبلغ 60 عاماً في 3 يوليو/ تموز 2022، بمنحه «سعفة شرفية»، تكريماً لـ40 عاماً، طبع فيها السينما بأفلامٍ جلّها مُهمّة ومؤثّرة، مثّل فيها بإدارة مخرجين كبار، كأوليفر ستون ومارتن سكورسيزي وفرنسيس فورد كوبولا وستانلي كوبريك ومايكل مانّ. ينتمي كروز إلى فئة الممثلين المغبونين إعلامياً، فقط لأنّه، كبراد بيت وبن أفلِك، بدأ مساره بتأدية دور شاب وسيم، فرسخت هذه الصورة في المخيّلة الشعبية عنه، ولم تتغيّر، رغم أنّه أبان بعدها عن براعةٍ في تأدية أدوارٍ تركيبيةٍ عدّة.

يكفي اضطّلاعه بدور فتى غنيّ مدلّل، يتعرّض لحادث سير يُشوّه وجهه، ويصبح بالكاد قابلاً لمعرفته، في رائعة كاميرون كرو، «فانيلا سكاي» (2001)، المقتبسة عن «أغلق عينيك» (1997)، لأليخاندرو أمينابار. عنوانٌ يُذكّر بتحفة أخرى، دفع فيها كروز نزعةَ التدمير إلى أقصاها، في بُعدها النفسيّ، حين مثّل مع زوجته السابقة نيكول كيدمان في آخر فيلم لستانلي كوبريك، «أعينٌ مغلقة باتّساع» (1999)، المقتبس عن «قصّة الحلم» (1929)، لآرثر شنتزلر، حول سطوة الحلم والاستيهامات الجنسية، وإسقاطاتها الفرويدية على الحياة الزوجية، ما أدّى إلى العصفِ بعلاقة الزوج. النجم، فانفصل أحدهما عن الآخر، بعد أشهر قليلة على إطلاق عروضه.

ننسى أيضاً كم أنّ توم كروز شديد الانتقاء في اختياراته، وكم أنّ عدد أفلامه، كممثّل، يكاد يتجاوز عدد الأعوام التي أمضاها في السينما، وكم أنّه لم يتردّد في قبول أدوارٍ غير بديهيةٍ، طبعها بأداء كبيرٍ وراسخ، كما فعل في «حوار مع مصّاص دِماء» (1994) لنِلْ جوردان، حيث تظهر ثيمة الافتتان بالخلود، التي لن تكفّ عن العودة في أفلامه. لكنّ الطابع الأبرز في اختياراته يكمن في تأدية أدوارٍ لا تستحوذ على الاهتمام منذ الوهلة الأولى، بل تشتغل بنوعٍ من الرهافة، وتمهّد الطريق بسخاء لبروز أدوارٍ أخرى، كالحال في «رجل المطر (Rain Man)» لباري ليفنسون (1988)، حين خدمت براعته في تقمّص الشاب السطحي، المفتون بالمظاهر والمال، المجالَ لتفجّر موهبة داستن هوفمان، الذي كان في أوج عطائه في دور الأخ المتوحّد، الذي لا يأبه لثروة الوالد، وتستغرقه التفاصيل الصغيرة. الأشياء بأضدادها تُعرف، كما يُقال. رغم تنويعه بين الأفلام المتوسطة والمستقلّة، ممثّلاً دوره المتفرّد كمعلّم روحي، متخصّص في التحفيز، في عمل بول توماس أندرسون الكورالي «ماغنوليا» (1999)، وأدواراً أخرى ذات موازنة كبيرة، لم ينجذب توم كروز أبداً لبريق الأفلام السهلة، وموجة أفلام الأبطال الخارقين. حتّى أفلام الحركة، التي شارك فيها، تميّزت بنوعٍ من التطلّب والمجازفة في الشكل، كحال المشروع الذي أضحى المُعبّر عن بصمته، أداءً وإنتاجاً، حين مثّل، عام 1996، دور إيثان هَنْت في «مهمّة مستحيلة» (العنوان يلخّص كلّ شيء)، بإدارة كبير آخر هو براين دي بالما، ليفسح نجاح الفيلم الباب أمام «ساغا» من 6 أجزاء، شهدت على تقدّمه في العمر، من دون أن ينال ذلك من إصراره على تأدية مَشاهد المغامرة والحركة الخطرة بنفسه، في الجزء السادس (2018) لكريستوفر ماكّوري، كما في الجزء الأول.

طيلة مساره، لم يكفّ توم كروز عن السعي إلى إثبات أنّه يستطيع فعل كلّ شيء، من الثريلر السيكولوجي إلى الحركة الصرفة، مروراً بأفلام الخيال العلمي، كـ«حافة الغد» (2014)، إبداع دوغ ليمان، الذي يُقدّم تنويعةً مثيرةً على موضوع العود الأبدي، أو الحلقة الزمنية مفرغة الحاضر في «يوم غراندهوغ»، أو «حرب العوالم» (2005) لستيفن سبيلبرغ، الذي نال عنه أجراً قياسياً بلغ 100 مليون دولار أميركي، وخاصة «ماينوريتي ريبوت» (2002) للمخرج نفسه، الذي منحه أحد أفضل أدواره، وأكثرها خلوداً، لأنّها تجسّد الخليط الأكمل بين السيكولوجيا والحركة، من خلال مأزق الضابط جون أندرت، الموزع بين التزاماته المهنية، ونزعة الانتقام الفردانية لاختطاف ابنه، وسباقٍ محموم مع الزمن، يكاد يكون اللازمة التي حضرتْ بصفة مذهلة في أغلب أفلام كروز. سباقٌ مع عقارب الساعة وضدّها، على الدراجات النارية والسيارات والطائرات النفاثة، وحتى الطوافات المستقبَلية، في البحر والأرض والجوّ.

تبقى الكوميديا الوتر الأضعف في روزنامة كروز، مع أدوار قليلة، أهمها دور المنتج البدين، المناقض لهيئة الممثّل، في «الرّعد الاستوائي» (2008) لبن ستيلر، على عكس ابن جيله براد بيت، الذي جعل من الكوميديا سبيلاً إلى التحدّي وتجديد مساره. كأنّ كروز يأخذ السينما بجدية أكثر من اللازم، وما تصريحه برفض عرض أفلامه في منصّات العرض التدفّقي، في الـ«ماستر كلاس» (صباح عرض فيلمه في «كانّ 75»)، سوى دليل عن هذا التمسّك الطهراني بجوهر السينما. موقفٌ ثقيلٌ من دون شكّ في النقاش المهمّ عن مستقبل السينما، الذي ستكون «كانّ» مسرحاً له هذا العام.

> تبقى الكوميديا الوتر الأضعف في سيرة توم كروز السينمائية

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

توم كروز حاملا «سعفة ذهبية شرفية» في «صالة لوميير» في «كانّ 75» (اندرياس رنتز/ Getty)

أفلام جديدة

■ La Nuit Des 12 لدومينيك مولّ، تمثيل باسْتيان بويّون وبولي لانّرز وأنوك غرينبرغ (الصورة): بعد مقتلها بأشهر، بات يوهانّ، المحقّق في الشرطة الجنائية في غرونوبل (جنوب شرقي فرنسا)، مهووساً بكلارا، خاصة أنّ موتها ناتجٌ من حرقها وهي نائمة ليلاً في منزلها، بعد تمضيتها سهرةً جميلةً ومرحة مع أصدقاء لها. هوسٌ سيجرفه في متاهاتٍ ومخاطر لم تكن على باله، بهدف معرفة سبب مقتلها بهذه الطريقة، وكشف قاتلها.

■ Don Juan لسيرج بوزون، تمثيل فرجيني إفيرا (الصورة) وطاهر رحيم وآلان شامْفور: تدور أحداث الفيلم، المُشارك في برنامج «أفلام أولى» في الدورة الـ75 لمهرجان «كانّ» السينمائي الدولي، عام 2022، مع شخصية جديدة لدون جوان، الذي بات رجلاً عاجزاً عن أنْ يكون ساحراً وجاذباً النساء جميعهنّ، وهذا عائدٌ إلى سببٍ «غريب»: إنّه اليوم مهووسٌ بامرأة وأحدة فقط. لكنّ المأزق الكبير، الذي يقع فيه، كامنٌ في أنّ هذه المرأة نفسها هجرته.

■ As Bestas فيلم إسباني لرودريغو سُرُغويان، تمثيل دوني مِنوشي وماري كولومب (الصورة) ومارينا فويس: زوجان فرنسيان يختاران بلدة ريفية صغيرة في إسبانيا، كي يستعيدان حياتهما الهادئة والآمنة والمُريحة. لكنّ حضورهما فيها سيُثير عداءً كثيراً في نفوس جيرانهما، وأهل الحيّ أيضاً، ما يؤدّي إلى سلسلة أحداثٍ مليئة بالتشويق والمغامرة. أما سبب العداء هذا، فيُكشف في مسار الحكاية الدرامية.

■ Elvis (2022) لباز ليرمان، تمثيل أوستن باتلر وتوم هانكس وأوليفيا دوجونج (الصورة): مجدّداً، تُقدّم السينما فيلماً عن إلفيس بريسلي، الموسيقيّ والمغنّي، لكنْ بسرد تفاصيل العلاقة المعقّدة بينه وبين مدير أعماله الغامض، الكولونيل توم باركر. يكشف الفيلم 20 عاماً من تلك العلاقة، بدءاً من صعود الفنان في عالم الشهرة إلى مصاف نجومية لا مثيل لها، على خلفية الاضطرابات الثقافية في أميركا، التي بدأت تعيش أفول ما يُسمّى بـ«زمن البراءة».

■ Tori Et Lokita للأخوين البلجيكيين جان . بيار ولوك داردن، تمثيل مارك زنغا وكلير بودْسن (الصورة) وباتيست سوزْنن: يصل الشاب توري والمراهقة لوكيتا إلى بلد المهجر، بلجيكا، هاربَين من بلدهما الأفريقي، بهدف الحصول على حياةٍ أفضل وأهدأ. في إحدى المدن، يبدآن معاً اكتشاف صعوبات جمّة في يومياتهما.

أخٌ واخت للفرنسي آرنو دِبْلُشان

شخصيات غير مُقنعة وبعض الأداء باهت

باريس ـ **ندى الأزهري**

بين علامة كاملة للفيلم يضعها عدد من النجوم والنقّاد الفرنسيون، وأخرى وضعها جمهور مُحبّ للسينما، لم تتجاوز المُعدَّل، بدا الأمر مُثيراً للاهتمام. اهتمامٌ تضاعف لفيلم «أخٌ وأخت» الذي يُعرض في المسابقة الرسمية لمهرجان «كانّ»، ولكون المخرج من أهم المؤلّفين السينمائيين الفرنسيين المعاصرين، من دون إغفال من ينظر إليه كممثّل عن البورجوازية الفرنسية الحديثة (بو بوً)، ومُعبّر عن انشغالاتها الصغيرة.

موضوع الفيلم ليس أقلّ أهمية. إنّه صورةٌ عنيفة للعائلة، ولكراهية أفرادها بعضهم لبعض. هذا ما ردّدته تقريباً وسائل الإعلام الفرنسية، وما جعل الفضول يكتمل لدى من يميل إلى معالجة المواضيع العائلية، سينمائياً، ويرى في كلّ ما يمسّ العائلة جاذبية وإثارة.

هناك مبالغة في القول إنّ الاهتمام بالفيلم كلّف ضياع 108 دقائق، لأنّها (الدقائق) لم تكن كلّها مَللاً، لحسن الحظّ. لكنْ، يُمكن القول إنّها خيبةٌ لمن انتظر آخر أعمال مُخرج، أنجز 24 فيلماً، عُرض 11 منها في مهرجان «كانّ»؛ ولمن توقّع تناولاً جذّاباً لموضوع حسّاس وأثير لدى آرنو دِبْلُشان (1961). فالعائلة، مع صدماتها وعلاقاتها المعقّدة والمتشابكة، كانت . لفترة طويلة . أحد المصادر الخصبة لإلهامه، كما بان منذ فيلمه الأول «حياة الأموات» (1991).

«أخٌ وأخت» . المُشارك في المسابقة الرسمية للدورة الـ75 (17.28 مايو/أيار 2022) لمهرجان «كانّ» السينمائي الدولي، والمعروض منذ 20 مايو/أيار الجاري في الصالات التجارية الفرنسية . ينشغل بالكراهية، العميقة والمترسّخة، وعسيرة التفسير (بالأحوال كلّها، لا يهتمّ الفيلم بتفسيرها). أليس (ماريون كوتيار) تكره شقيقها كثيراً. سماعُ اسمه يُصيبها بعصبية. رأته صدفة، بعد 20 عاماً من القطيعة، في أروقة المستشفى، حيث يُعالج الوالدان بعد حادث، فأغمي عليها كي لا تقع عيناها عليه مُجدّداً. شقيقها يُدعى لوي (ملفيل بوبو)، معزول مع حبيبته فونيا (الإيرانية الفرنسية غُلشفته فراهاني) في مزرعة نائية عن العالم، وكلّ ما يهمّه، حين يأتيه صديقه الوحيد ليُعلمه بحادث والديه، التعبير عن نفورٍ من لقاء متوقّع مع أليس، أكثر من السؤال عن طبيعة الحادث، وحالة الوالدين.

أليس ممثلة مسرحية معروفة، ذات شخصية قاسية وهشّة في آن واحد. أحبّت شقيقها الأصغر كثيراً، وهناك شعرةٌ تفصلهما عن «حبّ المحارم» (مشهد مربك وغامض يُحيل إلى هذا). لكنّ الكراهية اكتسحت كلّ الحبّ، وباتت تتضاعف كلّما أثبتَ عبقريته في الكتابة والأدب، ونال جوائز. في طفولته، عانى لوي من أب مُثقف وكثير الاطّلاع، بنى معرفته بنفسه، من دون دراسة. في كلّ عيد ميلاد له، كان يُعيّره بفشله. منذ السابعة من عمره، ذكر له أنّ موزارت، في هذا العمر، كتب مقطوعة موسيقية. كلّ مرّة، يأتيه بمثلٍ مشابه. لدى لوي عتبٌ كبير على العائلة، وغيابٌ طويل عنها. لكنْ، لم يمنع هذا حبّاً كبيراً لها، وتعلّقاً بها.

شخصيّته أكثر إقناعاً، رسماً وأداءً، بنزواته وعصبيّته وتشتّته وغرقه في العدم، وفي بحثه عن الحبّ والدعم العاطفي من رفيقته. في العائلة مواهب كثيرة ومتنوّعة، لكنّها مختلّة ومتفرّقة. الحزن الرهيب يوحّد الجميع عند سريري الوالدين، وهذا رغم تكرار أليس بأنّها لن تسامح شقيقها أبداً. مشاعر عائلية تبعث على الاستغراب، فنفور أفرادها انفعالي ومسرحي وعاطفي وغامض، يترك «أخٌ وأخت» للمُشاهد تفسيرها كما يريد، مع تلميحاتٍ وكلمات عابرة، تدلّ ولا تشرح.

ماريون كوتيار وملفيل بوبو في «اخ واخت»: الكراهية في اعمق تجلّياتها (الملف الصحافي)

> صورةٌ عنيفةٌ للعائلة ولكراهيةِ أفرادها بعضهم لبعض

النص الكامل
على الموقع الالكتروني